

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة المستنصرية

كلية الآداب

قسم اللغة العربية

الحجر في الشعر الجاهلي

دراسة موضوعية فنية

رسالة تقدم بها

نصير خلف عباس القرشي

الى مجلس كلية الآداب - الجامعة المستنصرية

وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

بإشراف

أ.م.د. رعد احمد علي الزبيدي

٢٠١٢

١٤٣٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةٌ

الحمدُ لله ربَّ العالمينَ والصَّلَاةُ والسَّلَامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلينَ مُحَمَّدٍ وعلى آلِ بيته الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَأَصْحَابِهِ المنتَجِبِينَ .
وبعدُ ...

يَخِيلُ للدارسِ في الشَّعرِ العربيِّ القديمِ أَنَّهُ أُتِخِمَ بحثاً وُعُلِّقَتْ أَبْوَابُ الدَّرْسِ ،
وازدهمتْ موضوعاتُ الكتبِ والدِّرَاسَاتِ النَّقْدِيَّةِ والبلاغِيَّةِ واللُّغَوِيَّةِ ، وهو أمرٌ فيه
حوارٌ ونظَرٌ ، ولكنَّ مجالاتِ التَّنوعِ والحيويَّةِ من خصائصِ البحثِ الأدبيِّ ، وهذه
خاصيَّةٌ تميَّزَتْ بها الدِّرَاسَاتُ الأدبيَّةُ والإنسانيَّةُ ، وكانتْ ترفدُ الدَّارِسِينَ بعنواناتٍ
ودلالاتٍ لَمْ تَزَلْ بحاجةً إلى البحثِ والتنقيبِ وإعادةِ الرَّأْيِ فيها مرَّةً أُخرى .

وبعدَ جهدٍ كبيرٍ من المحاولاتِ في إيجادِ بحثٍ لشهادةِ الماحستيرِ ، أشارَ أستاذي الدكتور رعد
الزبيديُّ إلى موضوعِ الحجرِ ، الَّذي لَمْ يجدْ مكاناً بينَ عنواناتِ الدِّرَاسَاتِ الَّتِي تناولتِ الشَّعرَ الجاهليَّ
على الرَّغمِ من كثرتها الكثيرةِ .. وبعدَ التَّداولِ والمشاورةِ مع نخبةٍ من أساتذةِ الاختصاصِ وذوي الخبرةِ في
الجامعةِ المستنصريةِ وغيرها ، كانَ التَّرحيبُ والتَّشجيعُ منهم في حوضِ محاولةِ البحثِ والدِّرَاسةِ في
هذا الموضوعِ الَّذي أكادُ أَنْ أقولَ عنه إِنَّهُ جديداً في دراساتِ الشَّعرِ الجاهليِّ ، وقد تأكَّدَ لي ذلكَ في
أثناءِ رحلةِ البحثِ إذْ شحَّتْ الكتبُ والمؤلَّفاتُ في تناولِ هذا الموضوعِ بِشكلٍ يُسَعِفُ الباحثَ ويخفِّفُ
من قلقِهِ وجديَّةِ المسؤوليَّةِ العلميَّةِ في هذا الطَّرِيقِ فلمْ أجِدْ غيرَ نطفٍ قليلةٍ من الأسطرِ هنا أو هناك ،
وكانَ هذا الأمرُ من الصُّعوباتِ الكبيرةِ الَّتِي مرَّ بها الباحثُ في أَنَّهُ يسلكُ طريقاً جديداً ، لَمْ ترسمِ
الدِّرَاسَاتُ السَّابِقَةُ ملامحَهُ ومعالمَهُ .

إنَّ موضوعَ الحجرِ في الشَّعرِ الجاهليِّ يأخذُ أهميَّةً فنيَّةً واضحةً لما يشكُّلهُ من تنوعِ عضويِّ في بنيةِ
القصيدةِ وفلسفتيها الَّتِي تسرَّبتْ بها في مناخِ بيئتها ، وثقافتها وطبيعتها آنذاك .

وقد شكَّلَ الحجرُ تنوعاً آخرَ وتحوُّلاً فنيّاً في أغراضِ الشَّعرِ الجاهليِّ كالفخرِ والمجاءِ والمديحِ
والرِّثاءِ والغزلِ .. ، إذْ أكَّدَ حجمَ الوعيِ الكبيرِ الَّذي ترجمهُ الشَّاعرُ القديمُ في تجربتهِ الشَّعريَّةِ ، لذا كانَ
الحجرُ رمزاً اتَّخذهُ الشَّاعرُ الجاهليُّ ، يُسقطُ فيه خُلجاتِهِ الدَّانِيَّةَ ويتَّخذُ من صفاتهِ وخصائصِهِ ما يعبرُ عن
فلسفتِهِ تجاهَ الحياةِ ومجالاتِها ، وهو ما يؤكِّدُ حيويَّةَ الحجرِ في حضورِهِ الفنيِّ داخلِ النَّصِّ الشَّعريِّ القديمِ .

أما خطة الرسالة فقد تضمنت تمهيداً وثلاثة فصولٍ وخاتمةً ، إذ تناول الباحثُ في التمهيد مكانة الحجر ، ومساحته في الجزيرة العربية ، وقداسته عند عرب الجاهلية ، وما أضفوا عليه من رمزية دينية ، وأسماءٍ سجلت حضورها في ذاكرة التاريخ .

وتناول الفصل الأول دلالات الحجر وتنوعاته ، وهي دلالاتٌ متنوعةٌ مقسمةٌ على ثلاثة مباحث . درس الباحثُ في المبحث الأول خاصية الحجر (في حينه الجغرافي الواقعي) ، وأسماءه المتعددة ، وأشكاله المختلفة ؛ وتناول المبحث الثاني ماهية الحجر وأهم خصائصه التي سخرها الشاعرُ في قصيدته ؛ على حين تناول المبحث الثالث خاصية التحول الفني للحجر ، وتفاعله في وعي الشاعر وتجربته .

أما الفصل الثاني (الحجر في بنية القصيدة) فقد اهتم بالدراسة الموضوعية المتمثلة في بنية القصيدة وأغراضها الشعرية ، فالمبحث الأول (الحجر في الطلل) تناول أثر الحجر في رسم معالم هذه الوقفة (الطلل) المهمة ، التي كثرت فيها الدراسات النقدية ، وما أفرزت من خصائص تميز بها الحجر ، وانعكست على مناخ المقدمة الطللية ومعانيها ؛ بينما تناول المبحث الثاني الحجر في الرحلة ، وأهم خصائصه التي شاركت في بناء مشاهد الرحلة والطعينة ، وهي خصائص تشابحت في بعضها ، واختلفت في أخرى مع أثر الحجر في المقدمة الطللية ؛ وتناول المبحث الثالث (الحجر في الأغراض الشعرية) مقدرة الحجر على تنوع دلالاته الفنية ، وقوة حضوره في مختلف هذه الأغراض كالفخر والهجاء والمدح والرتاء والغزل ، وكان الحجر في هذه الأغراض يتميز بسعة الحضور والكثرة .

أما الفصل الثالث (الصورة الفنية) فهي دراسة تناولت الأساليب البلاغية ، التي أسهمت في تكوين الصورة الفنية ، وتوظيفها في التجربة الشعرية من خلال دلالات الحجر في ذلك . إذ تناول المبحث الأول أسلوب التشبيه وأدواته وأنواعه ؛ بينما تناول المبحث الثاني الاستعارة وأنواعها ؛ على حين تضمن المبحث الثالث الكناية وأثرها في الصورة الفنية .